مستقبـــل الطـــب النفســـي او نهايتـــه

(البحث عن تصنيف عربي ؟)

www.arabpsynet.com/Documents/DocSuddadFuturePsychiatry.pdf

د. ســـــداد جواد التـميمي
استشاري أمراض النفس - كاردف. المملكة المتحدة

sudad.jawad@btinternet.com

المجلد التشخيصي الاحصائي يكاد يكون محصوراً في اختصاص الطب النفسي و لا شبيه له في الاختصاصات الاخرى

ما يثير القلق بان وجود مثل هذا المجلد يعطي لاختصاص الطب النفسي القوة في التحكم بحياة الناس و الافتاء بما هو اضطراب عقلي او غير عقلي

نشره لم يتم باستشارة العاملين في الصحة النفسية و انما المرضى و اولياء امورهم، شركات الادوية، و شركات التأمين

من طرائف الطب النفسي التي تثير سخرية الاختصاصات الاخرى و الكثير من غير العاملين في الصحة النفسية هو اضطراب المعارض المتحدي 4 Oppositional Defiant Disorder

كان هناك برنامج منتظم على القناة الإذاعية الرابعة لوكالة الأنباء البريطانية يدعى:" على كرسي الطبيب النفسي " يقدمه استشاري الطب النفسي الايرلندي الراحل الدكتور أنتوني كلير Anthony Clare.اشتهر الطبيب النفسي الراحل و المؤلف لعدة كتب، بمهارته الاعلامية و طالما قابل الكثير من مشاهير السياسة و الاعلام. تلقى تعليمه في ايرلندا و تدرب في معهد الطب النفسي في لندن. كان يتابع برامجه الكثير، و لكنه قبل رحيله المفاجئ من الدنيا عام ٢٠٠٧ اثار قلق البعض حين بدأ بالحديث ان اختصاص الطب النفسي سيتم نقله الى الطب الاسري العام تدريجياً، و سينتهي امره عاجلاً او أجلاً.

اما هذه الايام و مع صدور الطبعة الخامسة للدليل الامريكي التشخيصي و الاحصائي فحال الطب النفسي يثير شكوك الكثير، و يمكن ملاحظة ذلك في الانتقاد اللاذع الموجه للطب النفسي في المقالة الافتتاحية لصحيفة الإيكونيميست، ارقى مجلة ثقافية في الغرب، في يوم 18 ايار 2013 و قبل اربعة ايام من نزول هذا "الدليل" الى الاسواق تحت عنوان غلاف الطبيب النفسي [1]. لم يستعمل المحرر كلمة طبيب نفسي و استعاض عنها بكلمة عامية هي الانكماش (الطبيب النفسي عامياً) فكان عنوان المقال Shrink Wrapping. رغم ان المقال لا يثير اعجاب العاملين في الصحة النفسية، و لكنه افضل بكثير من اي مقال تعرض لهذا المجلد.

المجلد التشخيصي الاحصائي يكاد يكون محصوراً في اختصاص الطب النفسي و لا شبيه له في الاختصاصات الاخرى. ما يثير القلق بان وجود مثل هذا المجلد يعطي لاختصاص الطب النفسي القوة في التحكم بحياة الناس و الافتاء بما هو اضطراب عقلي او غير عقلي. المأساة الاخرى في هذا المجلد هو ان نشره لم يتم باستشارة العاملين في الصحة النفسية و انما المرضى و اولياء امورهم، شركات الادوية، و شركات التأمين. نشرت المجلة الطبية البريطانية هذا الشهر اراء مضادة لتعريف الاكتئاب و تطبيبه بإسراف، و العام الماضي تطرقت ايضاً لاستعمال العقاقير المنبهة في اضطراب عجز الانتباه و فرط الحركة. ما كشفته المجلة الطبية البريطانية هو الاستقطاب الواضح في اراء الطب النفسي و ميول النصف منهم الى تطبيب ظواهر طبيعية في الشعور بالحزن و ضعف التركيز. لا يوجد هذا الاستقطاب في الفروع الطبية الاخرى، و لكن تسليط الأضواء على هذا الاستقطاب من المجلة الطبية الكبرى في الغرب لا يساعد في تحسين

سمعة الطب النفسي و العلوم النفسية عامة.

من ظرائف الطب النفسي التي تثير سخرية الاختصاصات الاخرى و الكثير من غير العاملين في الصحة النفسية هو اضطراب المعارض المتحدي[4] Oppositional Defiant Disorder. ليس من الصعوبة معرفة اسباب السخرية من وجود مثل هذا الاضطراب في الصحة العقلية و المدون في الطبعة الرابعة للمجلد، و لكن الطبعة الجديدة اسوأ من ذلك بكثير حين كشفت للناس ان هناك اضطراب يدعى اضطراب تقلبات المزاج التخريبية Disruptive Mood Dysregulation Disorder لظاهرة نوبات الغضب في الأطفال التي لا تخفى على كل ام و اب. كذلك الحال مع اضطراب الأكل بنهم Binge Eating Disorder[3] الذي يتطرق الى الاكل بشراهة. هذا السلوك بحد ذاته مجرد واحد من عدة لصقات طبية من صنع الطب النفسي. لصقات الطب النفسي يتم تدوينها في ملفات ابدية، و التشخيص الطبي بدوره يؤدي الى وصفة عقار و علاج نفسي يتضمن الحديث مع انسان اخر . لا عجب ان يقول البعض بان الطب النفسي اصبح يفتقد الى الفطرة السليمة Common Sense في تقييمه لسلوك الأنسان.

يفهم الجميع كيف يعمل الجهاز العصبي عندما يتحرك الأنسان ، يشعر بالألم ، يرى ويسمع، و يتكلم و يتذكر 1. هذه الفعاليات مصدرها الخلايا العصبية، و لكن هناك ظلام دامس أشبه بظلام الكون و المجرات فيما يتعلق بسلوك الأنسان. ينظر الطب النفسي الى نمط السلوك و يعتبره وكيل عن فعاليات في الخلايا العصبية. متى ما لاحظ الطب النفسي انماط معينة لهذا السلوك اجزم بوجود اضطراب نفسي و بعدها اضاف اليها لصقات طبية نسميها اضطرابات عقلية. هذه القاعدة استعملتها جميع الفروع الطبية على مدى التاريخ و لكن الطب النفسي تجاوز الحدود المعقولة بفضل جهود الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين.

تاريخ علوم النفس و الطب النفسي مع السياسة و المجتمع[2] تاريخ مظلم ان صح التعبير. لعبت المدارس النفسية التحليلية دوراً يثير الاستياء و احتضنتها مجموعات متطرفة و منها النازية و حركات التمييز العنصري حتى يومنا هذا. لعب فرويد دوره في تهميش تاريخ الحضارات البشرية و انتهى الامر بنبذ هذه الأفكار و تحويرها احياناً. اما الامر الذي يثير اشمئزاز الكثير هو اسراف الطب النفسي احياناً و علماء النفس استعمال مصطلحات غامضة لا يفهمها سواهم و تخلو من البعد العلمي و الفكري المقبول. نجحت جهود الطب النفسي الجبارة في نقل العناية الصحية للمصابين بالأمراض العقلية الذهانية من مستشفيات الصحة العقلية الى المجتمع قبل نصف قرن من الزمان، لكن علاقة الطب النفسي مع رجال السياسة علاقة متشنجة دوماً. وضعت الحكومة البريطانية في بداية الالفية الثانية هيكل العناية بمرضى الفصام و لم يكن هناك طبيب نفسي واحد على لجانها. اصدرت الحكومة قانون الصحة العقلية عام 2007 و لم تلقى تحفظات الكلية الملكية للأطباء

الطبعة الجديدة اسوأ من ذلك بكثير حين كشفت للناس ان هناك اضطراب يدعى اضطراب تقلبات المزاج التخريبية Disruptive Mood Dysregulation Disorder لظاهرة نوبات الغضب في الأطفال التي لا تخفى على كل ام و اب

لصقات الطب النفسي يتم تدوينها في ملفات ابدية، و التشخيص الطبي بدوره يؤدي الى وصفة عقار و علاج نفسي يتضمن الحديث مع انسان اخر

لا عجب ان يقول البعض بان الطب النفسي اصبح يفتقد الى الفطرة السليمة Common Sense في تقييمه لسلوك الأنسان

هناك ظلام دامس أشبه بظلام الكون و المجرات فيما يتعلق بسلوك الأنسان. ينظر الطب النفسي الى نمط السلوك و يعتبره وكيل عن فعاليات في الخلايا العصبية.

تاريخ علوم النفس و

النفسانيين أي اهتمام. الدولة تعني باحتواء المخاطر فقط و بتكاليف زهيدة، و هذه الحقيقة تتعارض احياناً مع الممارسات الطبية.

بدأت بعض فروع الطب النفسي بالانتقال التدريجي نحو اقسام اخرى. الطب النفسي للأطفال بدأ ينتقل نحو خدمات طب الاسرة و النساء، و العاهات التعليمية نحو الخدمات الاجتماعية و الطب الاسري. اختصاص الإدمان تحوم حوله الشكوك، و يفضل الكثير وضعه تحت مظلة الطب الاسري في المجتمع، و الطب النفسي لكبار السن Old Age Psychiatry سينتقل تدريجياً الى الخدمات الطبية العامة للمسنين. الطب العصبي النفسي Neuropsychiatry بدأ يندمج بالطب العصبي هذه الايام. يبقى الطب النفسي العام للبالغين في مكانه و لكن اصدار المجلد الخامس الامريكي لا يساعد في المدى البعيد.

لا يشمل انتقاد المفكرين الى التشخيصات الطبية النفسية الغربية في محتواها و اطارها و علاجها [5]، و لكن الشكوك بدأت تحوم حول الفصام و الاكتئاب و الاضطرابات التوحدية بسبب علوم الجينات. التطور العصبي و اضطرابه ربما يفسر الكثير من اضطرابات الطب النفسي، و ربما سيأتي اليوم التي سيضم بها الطب العصبي بعض التشخيصات الطبية النفسية و يترك ما تبقى من الاضطرابات الصغرى في ملعب الصحة النفسية الخالي من الأضواء الكاشفة لتنويره.

حان الوقت للطب النفسي العربي في التفكير بموقعه و ربما بوضع تصنيف خاص للأمراض العقلية في العالم العربي.

الطب النفسي مع السياسة و المجتمع 2 تاريخ مظلم ان صح التعبير

الامر الذي يثير اشمئزاز الكثير هو اسراف الطب النفسي احياناً و علماء النفس استعمال مصطلحات غامضة لا يفهمها سواهم و تخلو من البعد العلمي و الفكري المقبول

بدأت بعض فروع الطب النفسي بالانتقال التدريجي نحو اقسام اخرى

التطور العصبي و اضطرابه ربما يفسر الكثير من اضطرابات الطب النفسي، و ربما سيأتي اليوم التي سيضم بها الطب العصبي بعض التشخيصات الطبية النفسية و يترك ما تبقى من الاضطرابات الصغرى في ملعب الصحة النفسية الخالي من الأضواء الكاشفة لتنويره

حان الوقت للطب النفسي العربي في التفكير بموقعه و ربما بوضع تصنيف خاص للأمراض العقلية في العالم العربي

المصادر:

1. Editorial. The Economist 18 may 2013.
2. Eysenck, Hans (1986). *Decline and Fall of the Freudian Empire*. Harmondsworth: Penguin Books. p. 212
3. Fairburn et. al, 1998. "The classification of recurrent overeating: the "binge eating disorder" proposal". International Journal of Eating Disorders 13: 155-159
4. Lahey, B., Loeber, R., Quay, H., Frick, P., & Grimm, J., (1992) Oppositional defiant and conduct disorders: Issues to be resolved for the DSM-IV. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 31*, 539-546.
5. Valenstein, Elliot S. (1998). *Blaming the brain: the truth about drugs and mental health*. New York: Free Press